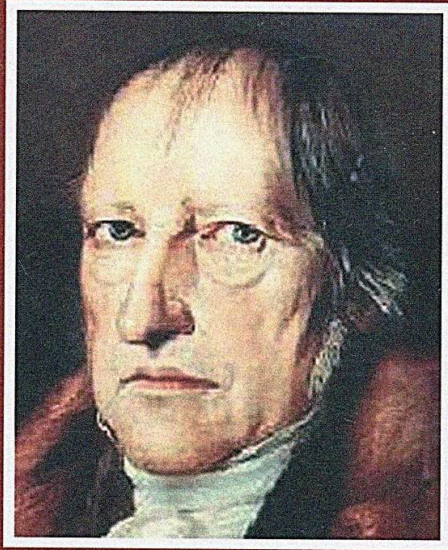


هيجل



ترجمة وتقديم وتعليق
د. إمام عبد الفتاح إمام

العالم الشرقي

المجلد الثاني

من محاضرات في فلسفة التاريخ





العالم الشرقي

إذا كانت المؤلفات الهيجلية، بصفة عامة، تشتمل على معرفة فلسفية يجدر بنا تحصيلها، فإن هذا الكتاب بالذات يهمننا نحن الشرقيين بصفة خاصة. وما قولك في كتاب يحلل فيه عملاق الفكر الغربي حضارة الشرق القديم، وشخصية الانسان الشرقي من جوانبها جميعاً: الاجتماعية، والدينية، والسياسية، والفنية... الخ؟!

ما قولك، مثلاً، في تحليله لـ «مجتمع الذكور» الذي يسيطر فيه الرجل سيطرة كاملة وتتوارى المرأة حتى لتصبح مجرد متاع لا قيمة له؟ خيط من الحضارة الصينية القديمة لكنه ما زال قائماً في مجتمعاتنا حتى اليوم! وما قولك في تباهي الطوائف المختلفة بسمو عقيدتها الدينية التي ورثتها بحق المولد كما كان يفعل براهمة الهند؟! وماذا نقول في خصائص أخرى مثل: خلط الحلم بالواقع حتى ليصعب التمييز بينهما؟ أو الانغماس في الحس حتى الأذنين دون الارتضاع إلى الفكر المجرد؟ وما رأيك في الفضائل الأخلاقية عندما تصدر عن إلزام خارجي هو الخوف بأنواعه (من الأب أو الأسرة أو المجتمع أو الدين أو القانون... الخ) بدلاً من أن تتبع من إلزام باطني أعني من أعماق الذات البشرية الحقة؟!

ثم ماذا نقول لهيجل عندما يتحدث عن الرجل الشرقي الذي يعني رأسه في مذلة ومهانة أمام المنتصر وأمام السيد، لكنه متوحش قاسٍ إزاء المغلوب ومن هو أدنى منه؟

ماذا نقول لهيجل عندما يصف المجتمع الشرقي بأنه لم يعرف من الحرية إلا حرية الحاكم: فهو وحده الفعّال لما يريد والكل عبيد يأتَمرون بأمره! ثم حين يعود ليصف حرية هذا الحاكم بأنها زائفة لأن الحرية الحقة هي الخضوع لـ «الكلي» أي الجانب العقلي، أما الحاكم الذي تسيّره أهواؤه ونزواته، أي الجانب الجزئي، فهو عبد بدوره!

نقول: صدقت! وإن كان تشريحك قاسياً، لكننا سنتعلم الدرس جيداً وسوف نستيقظ فينا الوعي مرة أخرى، وسوف نتذكر دائماً أن صاحب هذا الموضع الحاد هو نفسه الذي قال: من الشرق بزغ نور الحضارة، وبدأ التاريخ الكلي عندما شرعت الروح، لأول مرة، تسمي حثيثاً نحو الوعي بذاتها، أعني نحو الحرية!



بيروت - هاتف: ٠٠٩٦١١٤٧١٢٥٧ - ٠٠٩٦١٣٣٢٨٤٧١

Email: kansopress@yahoo.com

توزيع دار القارابي